

في الكتب

أبو علي عامل أرتست

بمجموعة أقاصيص مصرية
تأليف الأستاذ محمود تيمور
عرض ونقد وتحليل

لا يمكن لأي نقادة أن يتكلم عن أقاصيص تيمور ، أو أن يتعرض لدراساتها دون أن يفكر في الصفات الأساسية التي تقوم عليها ، أو التي أكتبها هذا الطابع الخاص ، وهي : البساطة والصدق والانسجام . وبودي أن أتحدث أولاً عن « طابع الصدق » فهي أظهر الميزات التي يتسم بها أدب تيمور ، وهي تكاد تكون سجية طبيعية عنده .

يرجع طابع الصدق في أقاصيص محمود تيمور إلى أنه يعيش في عالم عواطفه فطرية ، فهي تملئ عليه هذه الصور البسيطة التي يرسمها بريشته الصغيرة من غير أن تحجب عنا ظلال الألوان : « قام زيان ، هي المرأة التي تعمل أجيرة في البيوت وفي النيطان ، لا ترى على وجهها عبوسة اليأس ولا ثورة السخط ، فهي راضية عن حياتها ، قانعة بالقرب من حفيدها الصغير « الغالي » ، تهك قواها نهارة في الحجازة ، وتسهر ليلاً أمام مصباحها ، تحيط له الجلايب والطواق ، والصغير في حجرها ، تهزه وتغني له أغنيات المستقبل بصوت كله نواح وشجون ، معددة له صفاته حينما يصير رجلاً ، له شارب غزير مقتول كشوارب الحكام ، وطربوش أحمر فاتح اللون كطرايش الأمراء ، وحذاء ذو صرير عال كحذية الجنود . » وهو الشيخ جمعة ، هو الرجل الغام ، الفيلسوف السعيد بإيمانه ، المنعم بحيالاته يروي لك في بساطة فطرية قصة سيدنا سليمان وما جرى له مع النسر الهرم الذي عاش ألف الف عام ، وحكاية السيد البدوي الذي حارب الجيوش قبل أن يولد ، وخرابة مدينة النحاس والسندباد وطير الرخ وغيرها . وهو عم متولى ، هو بائع القول السوداني الذي مايكاد يؤوب من جولاته العديدة بين شوارع الحلبية وحارة نور الظلام ، وتؤويه ليلاً حجرته الضيقة القذرة حتى يخرج من

الأزور إذا توفرت فيه أشياء حددتها اللجنة كما طلبت من أفرادها ضمن ما طلبت أن يتخذوا لهم مسرحاً خاصاً للعمل عليه .
ويسرنا أن أفراد هذا الاتحاد حققوا كثيراً مما طلبته اللجنة وإسهم بجدون في تحقيق الباقي مما لم تسعف به الظروف المواتية وضيق الوقت ، واتصلهم باللجنة مستمر وقد يكتب لمشروعهم النجاح والتوفيق وهو ما نؤمله ونرجوه مخلصين .
على أن الصحف طالعت هذا الأسبوع نبأ اتحاد جديد ألفه فريق آخر من الممثلين يقولون أن عددهم يبلغ المائة أو يزيد .
وتقدم الاتحاد الجديد إلى اللجنة بما تقدم به اتحاد الذي سبقه وما تدرى ماسيكون موقف اللجنة حياله ، ولكن ظروف تكوين هذا الاتحاد وجملة عارضة جاءت في نشرته الأولى وبعض ما أحاطه من ملايسات لا تحفى على الاعين المتنبهة الفاحصة ، كل هذا يجعل الاتحاد الجديد مشكوكاً في جديته وفي الغرض الذي قام من أجله ، فإذا قلنا أنه تألف للكيك للاتحاد الأول ، وأن يد مديري الفرق ليست غريبة عنه ، لعلنا لا نكون مخطئين ، ولعلنا لا نكون قد جازنا كثيراً حقيقة الأمر والسرفه .

على أن هذا لا يهمننا في الواقع كثيراً وأن كان يؤلنا أن نرى زملاء بعضهم حرباً على بعض ، ولو حسنت النيات وتضافت النفوس لانضم أفراد الاتحاد الثاني إلى زملائهم الذين كونوا قبلهم اتحاداً ، ولما كان ثمة معنى لهذه التفرقة التي لن يكون لها اثر من نفع ان لم تثبت الفشل وتبذر الشقاق والخصام .
على أننا لم نكتب كلتنا لنقف من الممثلين موقف الواعظ الناصح ، فليدبروا شأنهم على النحو الذي يحلو لهم ، ولكن نريد أن نقول للجنة ، لجنة تشجع التمثيل ، أن ليس في تنحي مديري الفرق ما يحد من جهودها أو يدفع بها إلى الفشل مادام أن الممثلين قد تقدموا للعمل بجدين مخلصين ، وأمامها السبيل واضحة إن أرادت أن تكون نواة صالحة للعمل المسرحي الحق ، وفي وسعها أن تشترك في العمل وتشترط له من الشروط والقيود ما يحقق رغباتها وينهض بشروعها إلى الغاية التي تشدها ونشدها جميعاً . وهما هي فرصة سانحة تعرض لها لنعلمنا تنتهزها في حزم وعزم ، ولعلها أخيراً لا تحجم عن العمل الجدى الصريح ، وثمة بارقة من أمل لعل فيها الخير ولعل في ثنائها تحقيق أملنا الواسع في اقالة عشرة المسرح .

محمد علي حماد

السويسرى : يتغلغل فى أعماق نفس الموصوف : لكى يبرز عقليته الحقيقية

يدين محمود تيمور بالمذهب الواقعى ، ولكنه كثيرا ما يحد عنه ويخرج عن قواعده المرسومة ، ورجته فى هذا ، هى أن الفنان يجب ألا يقيد نفسه بمذهب واحد لا يخرج عن دائرته فى ذلك تعجيز له ، إذا أنه يجب أن يكون مطلق الحرية فى التعبير عن أحاسسه ، وما المذاهب الا قوانين وحدود وضعت للدراسات الادبية ، ولكنها لم توضع للكاتب ، لانه فنان بطبعه ، يكتب باحساسه ووجدانه وبصيرته ، وهذه لا تعرف شيئا اسمه المذاهب .

وفى الواقع نجد ان المذهب الواقعى الاصيل ، مذهب جامد جدا ، وقد لطفه وغيره الكتاب الواقعيون بعد زولا ، إذ أنهم لم يستطيعوا ان يسيروا على مقتضاه ، وقد رأينا زولا نفسه ، بالرغم منه ، يخرج عليه بدون أن يشعر ، فزولا كاتب عبرى ، كان يكتب مدفوعا بروحى والهام ، وقد عارض نفسه وكذبها كثيرا فى مؤلفاته . ولذلك لانصف فن تيمور « بالواقعية » ، وإنما نوصفه « بالصراحة » ، وأهم ميزات الصراحة ، حصر الذهن فى الموضوع والتخلص من الشعور الرقيق المصطنع ومن الخيال المترامى الاطراف ، فهو قبل أن يكتب ينظر اولاً الى الاشياء نظرة ثابتة ، يحاول أن يصفها كما هى دون اسراف فى العواطف أو تعمق فى الخيال ، أو التجاء الى الغموض ، وبدون أن يسمح لشخصية أن تحول بينه وبين موضوعه ، فأقاصيصه هى هى تلك الطبيعة المصرية البسيطة ، التى جلبت على الخير والقناعة والايمان بقضاء الله ، وفه عبارة عن مرآة تعكس عليها الحياة المصرية كما هى ، دون زخرفة أو تحميل ، ولااعدسات تواجه هذه الحياة فتظهرها على غير حقيقتها .

وقد ينظر بعض النقاد الى أن العواطف الفطرية والبساطة الادبية التى تتسم بها أقاصيص تيمور ، لا تتفق والاجادة الفنية أو النزعة الانسانية التى هى إحدى دعائم الادب الحديث ، على ان بساطة تيمور هى السر فى قوتها وتأثيرها ، فهى تمتشى مع الفن جنباً الى جنب ، وقد يكون هذا من الغرابة بكان ، فانك فى العودة ، وهى أولى أنفوصات الكتاب ، تلمح أثر هذا الروح للكلام فى

صندوقه سيفاً قديماً ، هو الاثر الباقي من أيام عزه الاولى ، يضعه على ركبته ثم يسبح فى تأملاته اللانهائية ، حتى اذا ما مرت بخاطره ذكرى العهود الخوالى ، حين كان يحارب فى صفوف المهدي ، فى السردان ، اخرج السيف من غمده فاذا بالسلاح قد علاه الصدأ وبعد ان يهزه فى يده مرارا كأنما هو يحارب عدوا فى الهواء ، يصيح صيحات خافتات ، ناديا الجيش ليتقدم الى الامام ، ثم يصحو بعد برهة من خيالاته ، فاذا الميدان حجرت المظلة المقفرة ذات المصباح الزيتى الباهت النور ، واذا الجيش أوهام فى أوهام واذا جلبة المهزومين وصياح المتصرين سكون فى سكون اود صاحبه ، هى تلك الرغبة الساذجة التى تعمل فى منزل حسن أغا حيث التقت هناك بخادمه عبد السميع فتعارفا وتحاببا وأظفرا رغبتهما فى الزواج ، ولكن لما ذهب الى أهلها ليخطبها لقي منهم كل صد واعراض لأنه فقير ، فلما أتاها بعد شهور بالمهر سأله فى ربة من أين له هذا المال ، حتى اذا ما أثبتت انه اختلسه من أموال سيده احتقرته وأشاحت بوجهها عنه ، وضحت بغرامها فى سيل الوفاء لمخونها ولم ترض أن تقبل مهرها نفوداً مسروقة ، لان الله لن يبارك فى مثل هذا الزواج ا

أليست كل هذه الشخصيات تبدو أمامنا ساذجة فى تصوراتها وفى نواحي تفكيرها ؟ كما أنها تدلنا تماماً على البيئة الفطرية التى يشهدا تيمور ويخاطبها بالنقل صورها البنا ، فهى كما يقول عنها العلامة الانجليزى كرنكو : كالتصوير الفنى ، تصور حقيقة الحياة كما هى وقد يرجع طابع الصدق أيضا فى أدب تيمور ، الى أنه تعود استعمال الالوان الطبيعية فى لوحته . فلذا تلمح أن فنه خال من سيطرة الافكار الغريبة غير المألوفة ، فهو لا ينقب مثلاً عن الفساد الجنسى الذى أصبح الادب القصصى الحديث يبع به ، ليقدمه الى القارئ . كما يشير ميرله فيفوز برضائه واعجابه اكلا فان السجية الطبيعية التى انصف بها ، تكاد ترشدنا الى أنه فنان بطبعه . لا آلة صماء . يصور أمامنا كل ما يحس به وما يراه حوله ، ونحن حين نقرأ وصفه لأحدى شخصيات أقاصيصه ، نراها ظاهرة فى وضوح وجلاء ، ونكاد نحس بان الحياة تدب فى هذا الموصوف ديبب الكهزيه ، فهو كما يقول عنه الدكتور ويدمار ، المستشرق